جامعة المنصورة
كلية السياحة و الفنادق

التأثيرات الإسلامية على الفن المعماري القبطي

إعداد

أ.د. محمد هاشم اسماعيل طربوش
أستاذ ورئيس قسم الآثارالإسلامية،
كلية الآداب، جامعة المنصورة

أ.م.د/ محمد عبد الودود عبد العظيم
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد،
كلية الآثار، جامعة الفيوم

أ/ عماد حمدي محمد
باحث دكتوراه بقسم الإرشاد السياحي،
كلية السياحة والفنادق، جامعة المنصورة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة تأثير العمارة والفن فى العصور الإسلامية على الزخارف والنقوش القبطية على الكنائس الأثرية بمحافظات مصر العليا، فقد كان للحضارة الإسلامية والفن الإسلامي أثراً كبيراً على العمارة القبطية فى مصر فى مختلف العصور، وقد ظهر هذا التأثير جلياً فى كثير من المكونات المعمارية والفنية فى العمارة القبطية، فقد كان للعمارة الإسلامية تأثيراً على تخطيط الكنائس، والعناصر المعمارية المختلفة داخل الكنائس مثل الأعمدة والدعامات، العقود، القباب ومناطق انتقال القباب كالمثلثات الكروية، الحنايا الركنية، الأقبية، وكذلك كان للفن الإسلامي تأثيراً كبيراً على الفن القبطي – **وتحديداً فى مجال الزخارف والنقوش على العناصر الطقسية داخل الكنائس** – ويتجلى هذا التأثير فى الزخارف المنفذة فى البناء، الزخارف الجصية، زخارف الآثاث الكنسي كالأحجبة الخشبية، تجميع الحشوات وتعشيقها وتطعيمها بالمواد الأغلى ثمناً، زخرفة الأطباق النجمية، الزخرفة بالسدايب البارزة،

الشخشيخة، الزخارف الطولية المتدرجة، الزخرفة الإشعاعية، استخدام الزخارف الكتابية وغيرها.

بدأت بعض تأثيرات الفن الإسلامي على الفن القبطي مع بدايات القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجرى، وهي واضحة فى الزخارف الجصية التى ما زال بعضها باقياً ، وقد شهد القرنان (١٠-١١م/٤-٥هـ) بعض مظاهر تداخل الفن القبطي والفن الإسلامي، وأكثرها وضوحاً زخارف الحشوات الخشبية في هياكل أحجبة الكنائس التى تعود للعصر الفاطمي، وقد تنوعت موضوعات هذه الحشوات فشملت زخارف نباتية وهندسية وحيوانية وغيرها.

كما كان للغة العربية أثراً كبيراً على الثقافة القبطية، فقد دخلت اللغة العربية المخطوطات المسيحية منذ بداية القرن الثامن الميلادي/الثالث هجرى: إذ عثر على العديد من الكتب المسيحية التى كتبت باللغة العربية، وقد استخدمت اللغة العربية فى كتابة أسماء القديسين المصورين بالمخطوطات، ولم يقتصر استخدام اللغة العربية على المخطوطات فقط بل استخدمت على العمائر والآثاث الكنسي جنباً إلى جنب مع الكتابة القبطية.

الكلمات المفتاحية:-

زخارف – فن – عمارة – قبطية – تخطيط – كتابات – زخارف جصية – زخارف هندسية – أطباق نجمية – عناصـــر طقسية.

Abstract

This study aims at knowing the influences of the Islamic arts and architecture on the Coptic ornaments and inscriptions on the ancient churches and monasteries of Upper Egypt. These influences have been clearly shown in the artic and architectural elements of the Coptic architecture as the Islamic architecture has a great effect on the design of the churches and the various architectural elements within the churches such as columns, pillars, arches, vaults, domes and the areas of transition of the domes such as Spherical triangles, corner niches, basements ،In addition, the Islamic art has a great influence on Coptic art, especially in the field of decoration and inscriptions on ritual elements within the churches. These influences are reflected in the decorations in the building, the stucco decorations, the decoration of the

ecclesiastical furniture such as the wooden veneer, assembling fillings with prominent scepter, stylist, longitudinal ornamentation, radiological decoration, use of written ornamentation, etc.

Keywords: Coptic art-Islamic ornaments-stellar dishes-writing inscriptions- ritual elements-Islamic influences

الجزء الأول: مقدمة

أولا- موضوع البحث

يتناول هذا البحث تأثير الحضارة الإسلامية على الفن والعمارة القبطية، فلم يكن للأقباط فى بادئ الأمر طرز معمارية خاصة كالرومان والإغريق، فلقد كانت المسيحية مضطهدة، وكانت تقام الصلاوات والإجتماعات سراً فى الكهوف، أو فى منازل بعض الأفراد، وحتي عندما أصبح الدين المسيحي الدين الرسمي للدولة الرومانية ظل الاضطهاد مستمراً لاختلاف مذهب الأقباط عن مذهب الدولة الرسمي، ولجأ الأقباط إلى إقامة شعائرهم الدينية فى المعابد الفرعونية بعد تحويلها إلى تصميم

يشبه البازيليكا الرومانية ولم تكن العادة أن يقوم بتصميم الكنائس متخصصون فى فن العمارة، بل جرت العادة أن يخط أحد الرهبان التصميم الذي يراه متأثراً بالعمارة الفرعونية والعمارة الرومانية ثم يحضر العمال لتنفيذ تصميمه الذي يكون قد خطه على الأرض.

وعند فتح العرب لمصر سنة ٦٤١م، كانت العمارة القبطية فى ذلك الوقت مدرسة أو طراز من طرز الفن البيزنطي لأن مصر كانت تحت حكم بيزنطة من عام ٣٩٥م إلى ٦٤٠م ومن قبلها كانت تحت حكم روما من ٣٠م إلى ٣٩٥م، وبدأت بعض تأثيرات الفن الإسلامي فى الفن والعمارة القبطية فى الظهور مع بدايات القرن العاشر الميلادي، وهي جلية فى الزخارف الجصية التى ما زال بعضها باقياً ، وقد شهد القرنان العاشر والحادي عشر الميلاديان بعض مظاهر تداخل الفن القبطي والفن الإسلامي، وأكثرها وضوحاً فى زخارف الحشوات الخشبية في هياكل أحجبة الكنائس التى تارجع للعصر الفاطمي، وقد تنوعت موضوعات هذه الحشوات فشملت زخارف نباتية وهندسية وحيوانية وانماط الطير ومناظر الرقص وغيرها.

كما كان للغة العربية أثراً كبيراً على الثقافة القبطية، فقد دخلت اللغة العربية المخطوطات المسيحية منذ بداية القرن الثامن الميلادي إذ عثر على العديد من الكتب المسيحية التى كتبت باللغة العربية، وقد استخدمت اللغة العربية فى كتابة اسماء القديسين المصورين بالمخطوطات، ولم يقتصر استخدام اللغة العربية على المخطوطات فقط بل استخدمت على العمائر والآثاث الكنسي جنباً إلى جنب مع الكتابة القبطية.

ثانيا: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

١- إبراز تأثير الحضارة الإسلامية على الفن والعمارة القبطية.

٢-تحديد أوجه هذا التأثير ومجالاته.

٣-إبراز التأثير الإسلامي على زخارف العناصر الطقسية بالكنائس والأديرة

٤-الوقوف على أسباب تأثر الفن والعمارة فى العصر القبطي بالحضارة الإسلامية.

ثالثا: أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث فى النقاط التالية:

١- أنه يسلط الضوء على الدور الذى لعبته الحضارة الإسلامية فى نشأة الفن والعمارة القبطية.

٢- أنه يتناول تأثير الحضارة الإسلامية على نظيرتها القبطية فى محافظات مصر العليا.

٣- أنه يناقش طبيعة التأثير الإسلامي على العناصر الطقسية الخاصة بتأدية الطقوس والشعائر الدينية المسيحية فى الكنائس والأديرة الخاصة بالوجه القبلي.

٤- أنه يؤكد على طبيعة التعايش السلمي بين مسلمي ومسحيي مصر من خلال التبادل الثقافي وتأثر كلا منهما بالآخر.

رابعا: المشكلة البحثية

يمكن صياغة مشكلة البحث فى صورة الأسئلة التالية:

١- هل كان للحضارة الإسلامية أثر واضح فى الفن والعمارة القبطية؟

٢- ما هي أوجه تأثير الحضارة الإسلامية على العناصر الطقسية بالكنائس والأديرة؟

٣- هل تأثرت العناصر الطقسية بالكنائس والأديرة بمصر العليا بالحضارة الإسلامية تأثيراً كبيرا؟

٤- هل كان التأثير مزدوج أم أحادى الإتجاه، بمعني آخر هل أثرت الحضارة القبطية على نظيرتها الإسلامية أيضا؟

خامسا: أسلوب البحث

تتمثل الملامح الرئيسية لأسلوب هذا البحث فى الجوانب التالية:

١- الدراسة المكتبية من حيث استعراض وتحليل ما تناولته الدراسات السابقة والمراجع العربية والأجنبية ذات الاهتمام بموضوع البحث مما يبرز أهمية البحث.

٢- الدراسة الميدانية، بزيارة المواقع الأثرية الخاصة بموضوع البحث وتصويرها.

٣- الدراسة التحليلية والتى تشتمل على تحليل أوجه تأثر زخارف العناصر الطقسية بالحضارة الإسلامية.

سادسا- منهجية البحث

لقم تم تقسيم البحث إلى جزئين، الجزء الأول المقدمة، حيث تم ذكر أهمية البحث وأهداف وأسئلته ومنهجيته وموضوعه، ثم الجزء الثاني وهو الجزء الوصفي الذي تم تقسيمه بدروه إلى قسمين رئيسيين وكل قسم يتكون من عدة مباحث، القسم الأول يشتمل على تأثيرات الحضارة الإسلامية على الزخارف االمختلفة بالكنائس والأديرة، فيتناول المبحث الأول التأثيرات على الزخارف الجصية، يتناول المبحث الثاني التأثيرات على الزخارف المنفذة فى الخشب، بينما يتناول المبحث الثالث التأثيرات على الزخارف النباتية والهندسية، بينما يتناول المبحث الرابع التأثيرات الإسلامية على الزخارف الكتابية بالكنائس والأديرة المختلفة، ثم بعد ذلك يتم عمل الدراسة التحليلية لهذه التأثيرات الإسلامية على الفن والعمارة القبطية ومعرفة الأسباب التى تقف وراء هذا التأثيرات وفلسلفة هذه التأثيرات وأثرها فى تعزيز مفهوم التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحين بمصر.

سابعا- الدراسات السابقة وأهم المصادر والمراجع التى اعتمد عليها البحث

من الترجمات والمخطوطات القديمة التى تم الاعتماد عليها، البشائر الأربعة طبعة ١٩٣٥م، مطبعة التوفيق برئاسة حبيب جرجس، الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية القديمة ١٨٩٧، الكتاب المقدس طبعة لندن ١٨٢٢، رسائل بوليس بالعربية النسخة السينائية، زبور داود ١٧٢٥م، التواره بالعبرية ١٦٢٢م، البستاني ١٨٧١م، قراءات العهد القديم.

أما الترجمات الحديثة التى تم الاعتماد عليها، فهي كتاب الحياة، ترجمة فانديك، الترجمة المشتركة، الترجمة العربية المبسطة، الترجمة الكاثوليكية (اليسوعية)، والترجمة البوليسية للعهد الجديد.

وفيما يخص الدراسات السابقة، فقد قام بعض الكتاب بتناول العناصر الطقسية بالشرح مثل كل من وديع حنا فى كتابه (مرشد المتحف القبطي وكنائس مصر القديمة والحصن الروماني)، وبتلر فى كتابه (الكنائس القبطية القديمة فى مصر)، ومرقص خليل عزيز فى كتابه (الآثار المسيحية بمصر)، وكذلك

القص منقريوس عبدالله فى كتابه (منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس) وغيرها.

الجزء الثاني: الدراسة الوصفية

القسم الأول: تأثيرات الحضارة الإسلامية على زخارف الآثاث الطقسي

المبحث الأول: التأثيرات الإسلامية على الزخارف الجصية

تنوعت الزخارف المنفذة على العناصر الطقسية سواء أكانت زخارف هندسية، أو نباتية، أو كتابية، وكانت أكثرها الزخارف الهندسية بأنواعها فمنها أشكال الصليب بأنواعه والأطباق النجمية والشكل السداسي الأضلاع، وتمثلت الزخارف النباتية فى أشكال الوريدات السداسية البتلات، أما عن الكتابات فقدت كان بعضها منفذا بالخط الثلث غير المتقن وسجلت باللغتين القبطية والعربية.

وقد اهتم الفنان المسلم بدءا من العصر الفاطمي بزخرفة السطوح الحجرية بنقوش ذات عناصر متعددة، وقد تميزت الزخارف الفاطمية المنحوتة بدقة الحفر والميل نحو التقابل والتماثل، وتطوير العناصر الزخرفية والهندسية والنباتية،

والمبالغة فى زخرفة الخط الكـــوفي بأشـــكال الأوراق النباتيـــة والأزهار، والنحت نوعان: غائر وبارز، واستخدم النحاتون جميع الأنواع وإن كانت الغلبة للنحت الغائر، والنحت قليـــل البـــروز، واتصل النحت فى الحجر والجص بفن العمارة علـــى المـــداخل والواجهات والمآذن، والمحاريب والشبابيك والعقـــود والأفـــاريز والأعمدة وغيرها، ولقد ظهرت أقدم الزخـــارف الجصـــية فـــى الجامع الأزهر بالقاهرة، ومن النمـــاذج الفاطميـــة فـــى النحـــت الحجري مدخل جامع الحاكم ومئذنتيه وواجهة جامع الأقمر[1].

بدأت بعض تأثيرات الفن الإسلامي فى الفن القبطي فـــى الظهور مع بدايات هذه الحقبة الزمنية، وهي جلية فى الزخارف الجصية التى ما زال بعضها باقياً فى دير الأنبا مقـــار وأكثرهـــا انتشاراً فى دير السريان بوادي النطرون، وإذا كان الأقبـــاط قـــد مهروا مهارة فائقة فى نحت وحفر الزخارف فى الأحجـــار منـــذ القرون الأولى للمسيحية، إلا أنهم لم يألفوا أسلوب الحفـــر فـــى الجص الذي لا شك فى أنه تأثيراً إسلامي ورد إلى مصـــر مـــن

[1] ايمان عبد الحمدي محمد سيف، فن الآرابيسك فى الزخارف الإسلامية فى الفترة الفاطمية فى مصر (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، ٢٠٠٠، ص٤١.

إيران والعراق "سامراء"، واستخدمه الفنان فى زخارف جامع أحمد بن طولون الشهير، وتتسم هذه الزخارف الجصية بطابع تحوير العناصر النباتية الثرية بأوراقها وثمارها تحويراً شديداً (لوحة١)، وأكثرها شيوعاً أنصاف المرواح النخيلية ذات الجذور الساسانية، وقد أضاف الفنان اليها الصليب أهم رموز المسحية[٢].

كما أن الحنية الكبيرة المحوفة بالهيكل الخاص بكنيسة العذراء بدير السريان (لوحة ٢) والزخارف الموجودة بها عبارة أيضا عن زخارف جصية معظمها من النوع النباتي المتطور من الطراز السامري تشبه الزخارف الموجودة فى محاريب المساجد، كما توجد حليات هندسية على شكل مثلثات متساوية الأضلاع ومسدسات منتظمة فى بوابة دير باويط بمصر العليا، ودير سمعان بأسوان وهي تشبه الحليات الموجودة فى سقف ضريح السلطان قلاوون(١٢٨٥-١٢٨٨م)، وجامع السلطان الناصر محمد بالقلعة بالقاهرة، والتى ترجع إلى عام ١٣٣٥م وهي حليات

[٢] جودت جبرا، الفن القبطي التقت فيه جميع حضارات مصر، مقال بمجلة وجهة نظر، العدد الثاني عشر، ٢٠٠٠، ص٦٢.

اسلامية متطورة من الحليات الهندسية التى ترجع إلـــى العصـــر الروماني المبكر، والتى كان استخدامها محدودا فى ذلك الوقت[٣].

المبحث الثاني: الزخارف المنفذة على الخشب:

زاد الاهتمام فى العصر الفاطمي بالحفر على الخشـــب، وقد كان للفنانين المصريين فيه براعة ظـــاهرة، واتخـــذ طابعـــاً وأسلوباً مميزا فى هذا العصر، وتدل الزخارف علـــى الألـــواح الخشبية التى صنعت فى أوائل العصر الفاطمي علـــى اســـتمرار طريقة الحفر المائل الذي كان من مميزات العصر الطولوني، ثم تبدأ الموضوعات الطولونية فى الاختفاء تدرجيا، كما تخلى الفنان الفاطمي عن أسلوب النحت المائل[٤]، هذا وقد بلغت الزخـــارف على الخشب فى العصر الفاطمي درجة عظيمة من الرقي ســـواء فى دقة صناعتها وجمال زخارفها وأهمية المناسبات التى صنعت فيها أو الأبنية التى ساهمت فى إنشائها أو زخرفتها، وقد انتشرت

---

[٣] وجيه فوزي يوسف، تطور تصميم الكنائس القبطية الأرزثوزكسية بمصر "كنائس وأديرة وادي النطرون"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية بكلية الهندسية، جامعة عين شمس، ١٩٧٤،ص٢٣١.

[٤] نعمت علام، فنون الشرق الأوسط فى العصور الوسطي، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩، ص٧٤.

طريقة الحفر المائل على الأخشاب فى الكنائس القبطية فى مصر نظراً لما تتمتع بها من جمال ودقة[٥].

من الراجع أن الكنيسة القبطية لم تستخدم الأحجبة الخشبية قبل العصر الإسلامي[٦]، وتعتبر أبواب هيكل كنيسة العذراء بدير السريان والمؤرخة ٩١٣-٩١٤م وأبواب الخورس بنفس الكنيسة ٩٢٦-٩٢٧م أقدم الأحجبة الباقية[٧]، كذلك فقد كان يوجد حجاب فاطمي لهيكل يوحنا المعمدان بكنيسة أبى مقار بدير أبى مقار بوادي النطرون وفى فترة تجديد الكنيسة فى أوائل هذا القرن جمعت حشوات الحجاب وعمل منها حجاب لهيكل بنيامين، أما الآن فقد وزعت الحشوات على ثلاثة أحجبة لهياكل الكنيسة الثلاثة، وكانت زخارف هذا الحجاب عبارة عن مناطق درعية تماثل نفس المناطق الموجودة فى باب جامع الحاكم (لوحة ٣)المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة[٨]، كما زخرفت الأخشاب القبطية بالأساليب الفاطمية فى زخرفة الأخشاب كما فى

---

[٥] عبد الغني محمد عبدالله، فن زخرفة الأخشاب عند المسلمين، مجلة الوعي الإسلامي، المجلد١٦، العدد١٩٨٠،١٨٥،ص٧٥-٧٦.

[٦] مصطفى عبدالله شيحه، دراسات فى العمارة والفنون القبطية، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٨،ص١٢٨.

[٧] White, E., The monasteries of wadi N`Natrun, vol III, p.197.

[٨] محمد السيد السيد غطاس، التصوير الجداري القبطي فى مصر الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار بكلية الآداب، جامعة سوهاج، ١٩٨٠، ص٨٦.

أبواب الهيكل الأوسط بكنيسة السيدة العذراء بدير البراموس والمؤرخة بسنة ١٠٧٠م، كما وجدت هذه الأساليب فى زخرفة بقايا الحجاب الغربي لكنيسة السيدة العذراء بدير أنبا مقار والمؤرخة بسنة ١١٨٠م[٩].

كما ينتمي حجاب كنيسة الست بربارة إلى الأحجبة الفاطمية (لوحة ٤) وهذا يتكون من ثمانى وثلاثين حشوة منحوتة وله فتحة مدخل عليها مصراعان بكل منهما أربع حشوات وتتوج زخارف هذه الحشوات الزخارف الآدمية والحيوانية والنباتية حيث نرى الزخرفة الدرعية ويؤرخ هذا الحجاب بنهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر[١٠].

ويمكننا بوضوع أن نرى من خلال تلك الأعمال الخشبية وأساليب زخرفتها التأثير الإسلامي، حيث لا يمكن تميزها عن الأعمال الخشبية المصنوعة للعمائر الإسلامية إلا فى وجود بعض العناصر المسيحية الصريحة كالصلبان(لوحة ٥)، هذا وقد اتبعت

---

[٩] أحمد عيسي أحمد، التأثيرات الإسلامية على عمارة الكنيسة القبطية بمحافظتي قنا وأسوان منذ بداية العصر العثماني حتى نهاية حكم محمد على، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ١٩٩٤م، ص٢٤٠.

[١٠] زكي محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٤٨، ص٤٤٢.

الأحجبة التى ترجع للعصر المملوكي الأسلوب الفني الذي اتبع غى زخرفة الأخشاب الإسلامية فى العصر المملوكي وهو تجميع الحشوات وتطعيمها بالمواد الأغلى ثمنا [١١]، وقد بدء هذا الأسلوب فى الأعمال الخشبية الإسلامية فى القرن الثاني عشر الميلادي فى محراب السيدة رقية (لوحة ٦) والذي صنع فى عهد الخليفة الفاطمي الفائز ووزيره الصالح طلائع بين سنتي (٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م)، وتزخرفه وحدات مجمعة على شكل وحدات هندسية تتألف من نجمة سداسية بها ست حشوات سداسية الأضلاع، ومما يجب ملاحظته أن الحشوات المجمعة على هذا النحو لا تعتبر طبقاً نجمياً كاملا[١٢]، وقد وجد الطبق النجمي مكتملا فى تابوب الإمام الشافعي ثم ازدهر هذا الأسلوب فى العصر المملوكي، ووصل إلى أقصى مداه فى العصر المملوكي الجركسي ومن أمثلته منبر مدرسة الأشرف برسباي (٨٢٧هـ/١٤٢٤م) ومنبر مسجد السلطان الغوري (٩٠٩هـ/١٥٠٣م)[١٣].

---

[١١] أحمد عيسي أحمد، التأثيرت الإسلامية، ص٢٤٠.
[١٢] زكي محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية، ص٤٤٦-٤٤٧
[١٣] أحمد عيسي أحمد، التأثيرت الإسلامية، ص٢٤١.

يتكون الطبق النجمي التام الذي اشتهرت به الفنون الإسلامية من ثلاثة أنواع رئيسية من الحشوات وهي شكل النجمة الذي يتوسط الطبق ويحتل مكان البؤرة منه، وشكل اللوزة المضلعة يشترك فيها عدد من الحشوات لكل منها أربعة أضلاع وترتب هذه الحشوات حول النجمة فى ترتيب اشعاعي بحيث تقطع أطرافها على محيط دائرة حقيقية، وحشوة ذات شكل خاص تسمي فى الإصطلاح الصناعي الدارج "كندة" لها ستة أضلاع عادة ويوزع عدد منها مساو لعدد اللوزات فى توزيع اشعاعي وفى نظام دائري تام حول اللوزات وبرغم أنها غالبا تكون سداسية الأضلاع فإنها ليست بمسدس منتظم لأن الزوايا فيها غير متساوية بل تمتاز إحداها بأنها زاوية حادة تقع جهة اللوزات والنجمة كما يجب أن تمتاز كندة الطبق النجمي الحقيقي بأنها متماثلة حول محور أوسط يصل إلى مركز الإشعاع[١٤].

وقد تميزت الأحجبة التى ترجع للعصر المملوكي بتجميع الحشوات وتعشيقها، حيث جمعت حشواتها فى شكل أطباق نجمية عادية أو تتوسطها نجمة متعددة الرؤوس، ومن أمثلتها حجاب

[١٤] فريد شافعي، فن زخرفة الأخشاب فى الطرازين العباسي والفاطمي فى مصر، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ١٦، الجزء الأول، شهر مايو، ١٩٥٤، ص٨٤.

الهيكل الأوسط بكنيسة أبى سرجة، وهيكل "تكلا هيمانوت الحبشي" بالكنيسة الصغيرة بالمعلقة[١٥]، كما جمعت حشوات الأحجبة بالعصر المملوكي على أشكال الصلبان أى أن الوحدة الرئيسية فيها هى الصليب، ومن أمثلتها أيضاً ما يوجد بالكنيسة المعلقة وكنيسة أبى سيفين، وكان يفصل ما بين هيكل كنيسة أبى سيفين وباقى الكنيسة حجاب من خشب ثمين مطعم بالعاج والأبنوس وقد تحلى كله بصلبان جميلة وصنع صناعة غاية ما تكون فى الدقة[١٦]، وقد استمر اسلوب تجميع الحشوات وتعشيقها فى العصر العثماني باستخدام زخارف الأطباق النجمية[١٧]، وبالمثل استمر استخدام أسلوب تجميع وتعشسق الحشوات فى الأحجبة الخشبية التى ترجع للعصر العثماني حيث استخدمت

---

[١٥] سميت هذه الكنيسة بالمعلقة نظراً لأنها تقع فوق مدخل الحصن الروماني المسمي حصن بابليون، وهو الحصن الذي بناه الإمبراطور طربانوس قيصر فى أواخر القرن الأول المسيحي. للمزيد انظر، وديع حنا، مرشد المتحف القبطي وكنائس مصر القديمة والحصن الروماني، القاهرة، ١٩٣١، ص٢٠. الفريد بتلر، الكنائس المصرية فى مصر القديمة، ترجمة ابراهيم سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص٥٧-٥٨. القمص مرقص خليل عزيز، الكنائس القبطية القديمة فى مصر، الجزء الأول، أهم الكنائس والأديرة بالقاهرة، الطبعة الأولى، مطبعة الأنبا رويس للأوفست بالعباسية.

[١٦] القس منقريوس عوض الله، منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس، الطبعة الأولى، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني، ١٩٤٧، جـ١، ص٤٠.

[١٧] مصطفى عبدالله شيحه، دراسات فى العمارة، ص١٣٨.

زخارف الأطباق النجمية وتجمعات الصلبان كما انتشر استخدام اسلوب التعشيق مع عدم استخدام خشب الخرط بكثرة[١٨].

كما كان يتم تزيين بعض الأحجبة بالمشربيات، وهي ابتكار اسلامي أملاه العامل الديني والمناخي، وهي عبارة عن خشب خرط مخروط مجمع من قطع خشبية على أشكال هندسية مختلفة مثل الموجود فى مشربية وكالة قايتباي (لوحة ٧) بجوار باب النصر، وقد عملت كثير من أحجبة الهياكل والخوارس فى الكنائس القبطية على هذا التكوين مثل الموجود فى كنيسة الست بربارة بمصر القديمة (لوحة٨)، ومثل المشربية الموجودة فى شباك يطل على فناء بالمتحف القبطي[١٩].

كما ظهر فى العصر العثماني اسلوب الزخرفة "بالسدايب" البارزة – القنانات– وهي طريقة لم تكن شائعة الاستخدام من قبل، واستخدمت على نطاق كبير فى العصر العثماني حيث نفذت على كثير من الاعمال الخشبية العثمانية بالقاهرة خاصة فى دكك المقرئين وفى الأسقف الخشبية وغيرها، حيث تثبت السدايب باستخدام "المسامير" على السطح الخشبي لينفذ التشكيل الزخرفي

[١٨] أحمد عيسي أحمد، التأثيرت الإسلامية، ص٢٤٢.
[١٩] وجيه فوزي يوسف، تطور تصميم الكنائس، ص٢٣٢.

عليها، ومن أمثلة هذه الطريقة فى الزخرفة فى منبر ودكة المقرئ بمسجد المحمودية سنة (٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، وفى مسجد ذى الفقار (١٠٩١هـ/١٦٨٠م) وفى سقف جلسة الخطيب بمنبر مسجد الشيخ مطهر (١١٥٧هـ/١٧٤٤م)، وفى مسجد محمد بك أبى الدهب (١١٨٨هـ/١٧٧٤م)[٢٠]، كما استخدمت هذه الطريقة فى عمل الزخارف الهندسية فى أسقف منازل رشيد، وفى أسقف دكك المبلغين كما فى مسجد أبى مندور[٢١].

وأهم الزخارف التى نفذت بهذه الطريقة هي النجوم والأطباق النجمية وزخرفة العقلي "المفروكة" وهي تتكون من مجموعة من العناصر بترتيب معين يشكل حرف "T" يتقابل معه حرف "T" آخر بشكل معكوس، وقد جاء لفظ مفروكة من المفراك الذي يستخدم فى فرك بعض الأطعمة لدى أهل الصعيد، وفى محافظة أسيوط توجد أحجبة قليلة معظمها يرجع للعصر العثماني ومن نماذجها حجاب كنيسة دير المحرق وهو يرجع للقرن السادس عشر / السابع عشر الميلادي، وفى محافظة

---

[٢٠] شادية الدسوقي كشك، أشغال الخشب فى العمائر الدينية بمدينة القاهرة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٤، ص١٣٣.

[٢١] محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من التحف الخشبية فى العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٩، ص٢٣٠.

سوهاج ترجع معظم الأحجبة الخشبية القديمة إلى العصر العثماني، وهي من وحدات مجمعة ومعشقة بشكل أطباق نجمية وصليبية وأهم أمثلتها حجاب الهيكل الرئيس بكنيسة دير ماري جرجس جنوب أخميم(٢٢).

وفى الكنائس التى ترجع للعصر العثماني فى محافظات مصر العليا لا توجد أحجبة خشبية أثرية باقية للهياكل، حيث حلت محل تلك الأحجبة الخشبية الأثرية أحجبة حديثة أو أحجبة مبنية، حيث يشير الفحص الأثري للأحجبة الحديثة أنها حلت محل أحجبة خشبية قديمة، ورغم ذلك فقد وجد حجابان أثريان يفصلان بين أروقة كنيسة دير ماري مينا بهو، كما وجدت أحجبة خشبية أثرية بكنيسة أبى سيفين (مرقوريوس) المجددة بصوص (لوحة ٩)، وبها أيضاً حجابان آخران يفصلان بين أروقة الكنيسة، وقد تخلفت هذه الأحجبة عن الكنيسة الأثرية التى هدمت وبنيت مكانها الكنيسة الحالي، وتعطينا هذه الأحجبة القليلة صورة لما كانت عليه الأحجبة الخشبية فى الكنيسة القبطية فى العصر العثماني فى المنطقة(٢٣).

(٢٢) شادية الدسوقي كشك، أشغال الخشب، ص٤١٦.
(٢٣) أحمد عيسي أحمد، التأثيرت الإسلامية، ص٢٤٣-٢٤٤.

الشخشيخة

وقد عرفت الشخشيخة فى العمارة الإسلامية حيث استخدمت قرب نهاية العصر المملوكي لتغطية الصحن الذي صغرت مساحته وأصبحت تتوسط مسقطه، ويرتفع سقفها عن مستوى سقف الصحن مما يجعل من الممكن عمل نوافذ بها تساعد على الإضاءة والتهوية مثال ذلك ما وجد فى منشأة جوهر اللالا بمنطقة القلعة ومدرسة قايتباي بالصحراء (لوحة ١٠)[٢٤]، وفى العصر العثماني شاعت تغطية الصحون بسقف خشبي تتوسطه شخشيخة كما فى جامع ميرزة وجامع الكيخيا وجامع الفكهاني[٢٥]، كما استخدمت الشخشيخة فى العمارة العثمانية فى كثير من عمائرها حيث يوجد فى جامع سيدي جلال بمدينة جرجا شخشيختان وكانت توجد ثالثة تعلو مربه المحراب – أذيلت حاليا – وفى جامع الصيني بمدينة جرجا أيضاً توجد شخشيختان واحدة

---

[٢٤] محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ١٩٧٩، ص٣٧٣.

[٢٥] محمد حمزة اسماعيل الحداد، الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى ٩٢٣-١٢١٣ هـ ١٥١٧-١٧٩٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، القاهرة، ١٩٩٠، ص٨١١

تعلو المربع الذي يتقدم المحراب والثانية تشغل مساحة أربع مربعات من البلاطتين الثالثة والرابعة من جهة المحراب.

ومن أمثلة الشخشيخة التى توجد بكنائس مصر العليا تلك التى تغطي المربع الذي يتقدم الهيكل الأوسط بكنيسة دير الأنبا بضابا بزيلتين (لوحة ١١)، وهي تتكون من جزئين الأول وهو رقبة الشخشيخة، والثاني وهو خوذة الشخشيخة، وتتكون الشخشيخة من ثمانية أضلاع كل ضلع من ثلاثة أقسام رأسية، القسم الأوسط من خشب مفرغ ومعشق يكتنفه قسمان رأسيان ينقسم كل منهما إلى أربع حشوات بالتبادل حشوة مفرغة ومعشقة وحشوة من سدايب متقاطعة، أما خوذة الشخشيخة فهي مخروطية الشكل من تسة عشر ضلعاً كل منها بشكل مثلث من سدايب متقاطعة[٢٦].

المبحث الثالث: التأثيرات على الزخارف النباتية والهندسية

تعد من أكثر الزخارف التى نفذت على العناصر الطقسية بالكنائس والأديرة فهي عنصرا أساسيا للزخارف التى تشكل الأحجبة والأبواب والمنجليات ومن هذه الوحدات: زخارف

[٢٦]أحمد عيسي أحمد، التأثيرت الإسلامية، ص٢٤٧.

الصليب، وقد تنوعت أشكال الصليب على التحف الخشبية فى دير الأنبا بضابا بقنا فهمنها الصليب القبطي "نقلي مثلث" واليوناني[٢٧] واللاتيني، بالإضافة إلى زخرفة المعينات؛ وهي تعد من الزخارف التى سادت وانتشرت فى تحف الدير وقد نفذت فى الشخشيخة الخشبية بالدير، ونفذت على مجرى مفتاح الباب الرئيسي.

الزخارف النباتية:

وقد تمثلت هذه الزخارف فى أشكال للوريدات سداسية البتلات بالإضافة إلى الأفرع النباتية الملتفة والمتشابكة، بالإضافة إلى زخرفة الأفرع النباتية (لوحة ١٢،١٣)، وقد ظهرت الأفرع النباتية على الشخشيخة التى تتقدم هيكل الأنبا بضابا وجاءت بسيطة جدا، وقد ظهر تأثير الزخارف النباتية الإسلامية أيضا على التحف المنقولة على الفن القبطي وخاصة فى الفروع النباتية المتشابكة وأوراق الشجر وفى الشجيرات الثعبانية الشكل

[٢٧] الصليب اليوناني هو الصليب المكون من أربعة أذرع مستاوية وقد استخدم بين حشوات مربعة كل أربع حشوات منها تكون صليبا، عواطف حنفي، الأحجبة، ص١٨٣.

والبنابات المصممة وفقا لتآليف مختلفة مشتقة من جمعهـا معـاً وهي تمثل عند القبطي رمزاً لقوة عليا عظيمة[٢٨].

المبحث الرابع: التأثيرات على الزخارف الكتابية

بدأ العرب بعد فتح مصر بأقل من نصف قرن يتجهـون إلى تعريب البلاد وجعل اللغة العربية لغة رسمية، ونجد الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان يأمر بترجمة الإنجيـل وعـدة كتبـة مسيحية أخرى إلى اللغة العربية، كما بدئ فى تعريب الـدواوين فى مصر فى خلالفة الوليد بن عبد الملك سنة (٨٧هـ/٧٠٦م)، وأصبحت اللغة العربية هي لغة التدوين[٢٩].

كما دخل اللغة العربية المخطوطات الدينية المسيحية منذ سنة ٧٢٠م[٣٠]، ولم يقتصر استخدام اللغة العربيـة فـى كتابـة

---

[٢٨] عواطف حنفي، الحجبة، ص١٨٩.

[٢٩] سيدة اسماعيل الكاشف، مصر فى عصر الولاه من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨، ص١٢٢-١٢٣.

[٣٠] حيث عثر بمكتبة دير طور سيناء للروم الأرثوذكس على بعض كتب مسيحية كتبت باللغة العربية من هذا التاريخ، ثم أخذت اللغة العربية تنتشر تدريجيا، وتنقسم المخطوطات المصورة التى استخدمت اللغة العربية إلى أقسام منها ما كتب باللغة القبطية واستعملت اللغة العربية فى كتابة أسماء القديسين المصورين بها، أو استخدمت فى شرح موضوع التصوير التى تزين أحدى صفحات المخطوطة، ثم مخطوطات كتبت بنهرين بالقبطية والعربية، ثم مخطوطات كتبت بالعربية فقط بعد أن ذاعت اللغة العربية باعتبارها لغة البلاد، وحدث ذلك منذ القرن الرابع الهجري حيث كتب البطريرك الملكاني سعيد ابن البطريق كتابه فى التاريخ باللغة العربية، وكتب ساويرس ابن المقفع اسقف الأشمونين كتابة تاريخ البطارقة باللغة العربية أيضاً. للمزيد انظر، أبو الحمد محمود فرغلي، تصاوير المخطوطات فى عصر الأيوبيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨١، ص١٣.

المخطوطات، بل استخدمت فى الكتابة علـــى العمـــائر والآثـــار الكنسي جنبا إلى جنب مع الكتابة القبطيـــة أو باللغـــة العربيـــة فقط[٣١].

أما الزخارف الكتابية فهى تعد أيضا من أبرز مميـــزات الفـــن الإسلامي فقد برع الفنان فى هذا المضمار إلى أبعـــد الحـــدود، ساعده فى ذلك أنماط الكتابات العربية وليونة حروفها، والواقع أن الكنيسة عامة، تمتاز كتاباتها بوضوح الطابع الكنسي سواء فـــى الكتابات العربية أو القبطية إذ أنها مستمدة من الإنجيل، كمـــا أن لها طابع خاص فى الأدعية، ومن بين الكتابات الكوفية الأثريـــة الهامة فى كنائس مصر القديمة، نص مكتوب من الكتابة الكوفية على حشوتين أسفل باب كنيسة المعلقة والـــذي يعـــرف بالبـــاب العاجي الشفاف (شكل ١،٢)، يقرأ على الحشوة اليمني "العز الدائم والسعادة" وعلى اليسري "الدائمة لصاحبه"، وتتميز حروف هـــذا النص بوضوح التطور فى نمط الكتابات الكوفية المزهرة، حيث تمثل فى حروف هذا النص الدقة والاتقان معا خاصة فى تشـــابك

مصطفى طه بدر، مصر الإسلامية، جـ١، من الفتح الإسلامي حتيى نهاية الدولة الإخشيدية، طبعة ثانية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩، ص١٠٠-١٠١.

[٣١] أحمد عيسي أحمد، التأثيرت الإسلامية، ص٢٥٩.

حرف الألف واللام على شكل مقص فى كلمة العز وفى انتهاء حرف الألف واللام من أعلى واسفل، بورقة نباتية من فصين، وظهور حرف العين على شكل معين كبير يتصل به من أعلى فرع نباتي مورق، دائري ينتهي فى الوسط بورقة ثنائية الفصوص، أما كلمة الدائم فقد اتخدت شكلا هندسيا، وإن اختلف حرفا الألف واللام فيها عن مثيلتهما فى الكلمة السابقة وبشكل زخرفي، يقترب من أسلوب تضفير الحروف فى الوسط، هذا بالإضافة إلى أن الحروف نفسها تنتهي بأوراق نباتية، كما أن النص على مهاد نباتي أما الحشوة الثانية والمكملة للنص "الدائمة لصاحبه" فإنها تشبه تماما الزخرفة فى الحشوة السابقة، وتتفق هذه العبارة الدعائية مع بعض العبارات الدعائية على محراب السيدة رقية، كما يتفق أسلوب الكتابات والزخرفة، مع نص كتابي آخر وجد على باب مدينة "شلا" بمراكش ينسب إلى القرن السادس الهجري، مما نرجح معه نسبة حشوات هذا الباب (العاجي

الشفاف) إلى القرن الثاني عشر الميلادي بدلا من القرن العاشر الميلادي كما كان يؤرخ[٣٢].

وفى الصعيد، نجد بعض الكتابات التى نفذت فى دير الأنبا بضابا بزيلتين وقد اقتصر تنفيذ الزخارف الكتابية فى دير الأنبا بضابا على تواشيح عقد حجاب الأنبا بضابا (لوحة ١٢)، ونفذت الكتابات بالخط الثلث الردئ بأسلوب الحفر البارز وخلت من التلوين وجاءت بصيغة (ارتقو أيها الملوك أبوابكم ارتقى ايتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد من ملك المجد الرب)، وكتبت باللغة العربية ونفذت الكتابات باللغة القبطية ولكنها رديئة وعليها تلف فى أغلب الحروف، وبالنسبة للمضمون فجاءت كتابات دعائية للملائكة بأن ترتقي الأبواب الدهرية ليدخل الرب "السيد المسيح" ملك المجد.

وبناء على ما سبق، نجد أن الكنيسة القبطية قد تأثرت بالفن الإسلامي من حيث تزيين الجدران الداخلية والخارجية بالكتابات العربية، كما أن هذا التأثير الإسلامي لم يكن فقط فى الناحية الشكلية أو الإستخدامات الزخرفية، ولكن أيضاً ظهر

[٣٢] مصطفى عبدالله شيحه، دراسات فى العمارة، ص١٣٦-١٣٨.

التأثير الإسلامي جلي فى محتوى النص اللغوي، ومضمون الكتابات العربية المقتبسة من الكتاب المقدس، حيث تم فى عدة كتابات استبدال اللفظ الإنجيلي أو التوراتي بنظيره الإسلامي، ففى الكنيسة المعلقة على سبيل المثال تأثرت الكتابة وخاصة فى الواجهة الرئيسية بالثقافة الإسلامية فبدأت الكتابة فى السبيل – الموجود بالواجهة الرئيسية– بالثقافة الإسلامية فبدأت الكتابة فى السبيل بالبسملة الإسلامية (بسم الله الرؤوف الرحيم) (لوحة١٤)وليست المسيحية التقليدية (بسم الآب والإلن والروح القدس) التى قد تصطدم بالثقافة الإسلامية المحيطة، وفى هذه البسملة الإسلامية حاول الكتاب التمييز عن نظيره المسلم بأن إستبدل اسم (الرحمن) والطالما لم يقبله غير المسلمين من قبل، باسم (الرؤوف)، وكأنه أبى إلا أن يؤكد على صدق القرآن الكريم عندما وصف الله تعالي المسيحين بأن فى قلوبهم (رأفة ورحمة)[٣٣].

وتعد الأحجبة الخشبية للهياكل من أكثر المواد التى كتب عليها باللغتين العربية والقبطية معاً وبخاصة فى العصر العثماني،

[٣٣] رباب عادل حسن صالح، الكتابات الجدارية بالكنيسة المعلقة، مجلة كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، المجلد٧، العدد الثاني، سبتمر ٢٠١٣، ص٤٢.

ومن المهم أن نشير أنه يوجد لدينا فى صعيد مصر وتحديدا على الحجاب الخشبي الأثري للهيكل الأوسط بكنيسة "مرقوريوس المجددة بصوص" نص كتابي باللغة العربية فقط على لوح خشبي أعلى فتحة مدخل الحجاب (لوحة ١٥)، وتبلغ مقاسات اللوح الخشبي (٢٤سم×٦٠سم) والكتابة بالخط النسخ البارز الردئ التنفيذ فى ستة أسطر نصها:

١- وكان فرو(غ) هذا الحجاب فى آخر يوم الأحد سنة

٢- الف واربعمائة ثلاث وستين قبطية

٣- للشهداء الأطهار الداخلة سنة أربعة و .....

٤- الموافقة سنة الف ومايه وخمسين للهجرة النبوية

٥- اذكر يا رب وعوض من له تعب فى ملكوت السموات.

٦- موافق الأحد ثلاث..... الف ومايه وخمسين سنة ١١٥٠.

ويتضح من هذا النص التأثير الإسلامي على كتابته، حيث أنه إلى جانب كونه مكتوبا باللغة العربية فقط فإن كاتبه حرص على ذكر التاريخ الهجري كتابة ثم بارلأقام وهو الأسلوب الذي كان متبعاً فى كتابة نصوص الفراغ فى العمارة الإسلامية

فى العصر العثماني[٣٤]، كما يتضح لنا حرص الصانع على تدوين بعض العبارات الدينية على الأحجبة مع ذكر التاريخ أحيانا باللغة العربية فقط، أو بالقبطية فقط أو بهما معا كما فى العديد من الأحجبة، ومن نماذجها حجاب الكنيسة الأثرية بدير المحرق[٣٥].

القسم الثاني

الدراسة التحليلية :طرق تنفيذ الزخارف على العناصر الطقسية بالكنائس والأديرة:

طريقة الحفر:

استخدمت طريقة الحفر على التحف الخشبية بصفة عامة فى متخلف العصور، وتنوعت طرق الحفر فمنها الحفر العميق الذي ورثه الفنان المسلم عن الفن الهلينستي، واستخدم فى العصر الأموي وبداية من العصر العباسي، وابتكر المسلمون طريقة جديدة فى الحفر على الخشب وهي طريقة الحفر المشطوف، ومن أمثلته طراز سامراء فى العصر الطولوني[٣٦]، واستخدمت هذه الطريقة ولم تستمر كثيراً حيث عاد النجارون مرة أخرى إلى

---

[٣٤] أحمد عيسي أحمد، التأثيرت الإسلامية، ص٢٦٠-٢٦١.

[٣٥] دير المحرق، جبل قسقام، جولة فى رحاب دير المحرق، ص٩.

[٣٦] حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦، ص٢٧٦.

الطريقة القديمة فى الحفر، وهي طريقة الحفر العميق، وعند تأصيل هذه الطريقة نجد أنها موروثة من الفن المصري القديم حيث أنهم اتقنوا هذه الطريقة وكانوا الأسبق فى معرفة هذه الصناعة[٣٧]، وقد استخدمت هذه الطريقة على المنتجات الخشبية بكثرة وفى دير الأنبا بضابا تنوعت طرق الحفر على الخشب ومن هذه الطرق:

طريقة الحفر البارز:

واستخدمت هذه الطريقة فى مصر منذ القرن الأول الهجري وما تلاه من قرون[٣٨]، ومن أمثلته التحف الخشبية فى دير الأنبا بضابا والتى استخدمت (لوحة١٢) هذه الطريقة فى تواشيح عقد الحجاب بكنيسة الدير حيث نفذت كتابته بالحفر البارزغير المتقن.

طريقة الحفر الغائر:

---

[٣٧] حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الثالث، اوراق شرقية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩، ص٢٧٠

[٣٨] للمزيد عن طريقة الحفر البارز انظر: أحمد عبد الرازق، الفنون الإسلامية فى العصرين الأيوبي والمملوكي، الطبقة الثانية، دار الحريري للطباعة والنشر/ القاهرة، ٢٠٠٦، ص٧٤-٨٦.

يتم فى هذه الطريقة تحديد الزخارف ثم حفرها بطريقة غائرة، وتعرف بطريقة الحفر العميق وقد ورثته المسلمون عن الفن الهلينستي، وظل مستخدما فى العصر الأموي وبداية العصر العباسي، واستخدم فى العصر الأيوبي وعصر المماليك فى الزخرفة بمستويات مختلفة[٣٩]، ومن امثلة التحف الخشبية فى دير الأنبا بضابا والتى استخدمت فيها هذه الطريقة عتب مدخل الحجاب حيث استخدمت هذه الطريقة فى تنفيذ الزخارف الهندسية واستخدمت هذه الطريقة فى عتب الباب الواقع على يمين الداخل لدير الأنبا بضابا.

طريقة الحز:

استخدمت هذه الطريقة فى أغلب العصور والفترات التاريخية، ومن أمثلة التحف الخشبية فى دير الأنبا بضابا والتى استخدمت فيها هذه الطريقة مغلاق الباب الرئيسي (لوحة١٦) ومغلاق الباب الثاني، ومنجلية الأنبا بضابا، ومنجلية كنيسة السيدة العذراء والعتب الخشبي الذي يعلو مدخل الحجرة التى بسقيفة مدخل الدير.

(٣٩) حسن الباشا، مدخل إلى الآثار، ص٢٧٦.

طريقة التجميع والتعشيق:

رغم افتقار مصر للأخشاب، فقد كان استعمال الخشب شائعا فى مصر، ولا سيما أن جفاف الجو كان يساعد على حفظه فى حالة جيدة، ولقد فرضت طبيعة البلاد المناخية على النجارين طريقا خاصا سلكوه فى استعمال الأخشاب، ففقر البلاد فى الأنواع الجيدة من الأخشاب واعتمادها على المستورد من الخارج حمل النجار على التدقيق فى الاستفادة من الخشب وعدم التفريط في أى قطعة، وهذه العوامل جعلته يهتدي إلى طريقة التعشيق والتجميع، وقوام هذه الطريقة هو تزيين السطوح بحشوات صغيرة من الخشب تقطع على هيئة أشكال هندسية منتظمة ثم تثبيتها بطريقة التعشيق، وتجمع هذه الحشوات معاً فوق السطح المراد تزيينه بحيث يتكون من مجموعها زخارف هندسية، وقد تكون الحشوات خالية من الزخرف، وقد تكون مزينة بزخارف نباتية[٤٠]، وقد استخدم هذا الاسلوب فى الكنيسة المعلقة بمصر القديمة، وكنيسة سانت كاترين بجنوب سيناء وغيرهما، ومن أمثلة التحف الخشبية فى دير الأنبا بضابا والتى استخدمت فيها هذه

[٤٠] محمد عبد العزيز مرزوق، مكانة الفن الإسلامي بين الفنون، مجلة كلية الآداب، المجلد١٩، الجزء الأول، ص١١١-١٣٤.

الطريقة الباب الرئيسي ومنجلية كنيسة القديس سيدراوس ومنجلية كنيسة الأنبا بضابا وأحجبة كنيسة القديس سيدراوس، ومنجلية كنيسة السيدة العذراء.

طريقة التلوين:

استخدمت هذه الطريقة فى الزخارف المنفذة فى شخشيخة كنيسة دير الأنبا بضابا، واستخدمت هذه الطريقة فى زخرفة المعينات والأشكال النباتية.

طريقة الخرط:

هو قشرك الورق عن الشجر، وخرط العود أى تقشيره[٤١]، وما يسقط مع الخرط فهو الخراطة، ومن أمثلة التحف الخشبية فى دير الأنبا بضابا والتى استخدمت فيها هذه الطريقة منجلية كنيسة القديس سيدراوس وأحجبة كنيسة القديس سيدراوس، وأحجبة كنيسة الأنبا بضابا والحجاب الأيمن بكنيسة السيدة العذراء ومنجلية السيدة العذراء.

[٤١]ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، ص١١٣٤-١١٣٥.

طريقة التخريم أو التفريغ:

وهي طريقة تقوم على تفريغ أرضية العناصر الزخرفية بحيث تنفصل هذه الأرضية عن السطح الأصلي للخشب بواسطة المنشار وأدوات الحفر[٤٢]، وقد استخدمت هذه الطريقة فى التحف الخشبية فى دير الأنبا بضابا فى تفريغ فتحات الأوانى المستخدمة فى منجلية كنيسة الأنبا بضايا، ومنجلية كنيسة السيدة العذراء.

طريقة التطعيم:

هي طريقة تتم باستخدام قطع تتفاوت أشكالها وأحجامها من سن الفيل أو العظم أو العاج أو الأبنوس أو بأنواع أخرى من الأخشاب الجيدة وذلك إما عن طريق لصق العناصر الزخرفية مباشرة فوق السطح المراد زخرفته بأسلوب الترصيع، وتملأ الفراغات بين العناصر الزخرفية بمعجون ملون[٤٣]، ومن أمثلة التحف الخشبية فى دير الأنبا بضابا والتى استخدمت فيها هذه الطريقة تواشيح عقد حجاب الأنبا بضابا حيث تم تطعيم

---

[٤٢] أحمد عبد العزيز الأفندي، رؤية حديثة للمشغولات الخشبية بالمتحف الإسلامي بالقاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١، ص١٩.

[٤٣] أحمد عبد الرازق، الفنون الإسلامية حتي نهاية العصر الفاطمي، الطبعة الثانية، دار الحريري للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٨٢.

الوريتدتين اللتين على يمين ويسار النقش الكتابي بأسلوب تطعيم الخشب بخشب أعلى قيمة من خشب تواشيح عقد الحجاب نفسه.

ومن الطبيعي أن نشاهد التقاليد القبطيـــة فـــى صـــناعة الأخشاب لأسباب منها أن الفن القبطي كان لا يـــزال مـــودوداً، ولظهور طبقة من رعاة الفن المسيحيين من كبار رجال الدولـــة والأثرياء، ونري التأثير القبطي فى بعض التصميمات الفاطميـــة التى سبق واستخدمها الفنان القبطي، واستخدام أيضـــاً عناصـــر زخرفية كانت منتشرة فى الفن القبطـــي علـــى الـــرغم مـــن أن الزخارف الموجودة على الخشب كانت مقتصرة علـــى الرســـوم الهندسية البحتة بالإضافة إلى التشابه فـــى أســـلوب تنفيـــذ هـــذه العناصر سواء من حيث الملامح أو الألوان[٤٤].

ومن المميزات العامة لفن الحفر على الأخشـــاب تمثيـــل الأرضية على هيئة فروع نباتية تخرج منهـــا أوراق مرســـومة بصورة محورة، وأحياناً تخرج من الأرضية شجرة صـــغيرة أو فرع نباتي محور، وقد وصلتنا نماذج كثيرة تعود للعصر الفاطمي فى غاية الدقة قوام زخرفتها تفريعات نباتية مكونـــة مـــن أوراق

[٤٤] محمود حسين، الفنو ن الإسلامية فى العصر الفاطمي، الجزء الأول، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩، ص٥٤.

وعناقيد عنب مراوح وأنصاف مرواح نخيلية وغيرها، وقد عالجها الفنان بدقة أكبر، كما أقبل الفنان على استخدام الأشكال الحيوانية والآدمية كعناصر زخرفية، نستطيع من خلالها أن نكون فكرة عن الحياة الإجتماعية فى مصر فى العصر الفاطمي، إذ نرى فيها صوراً تمثل حياة الأمراء من مجالس الطرب والرقص ومناظر الصيد والسفر، ومناظر تمثل حياة صاحب القصر، وهي مواضيع مقتبسة من الفن الساساني الذي انتشر فى إيران والعراق فى العصر العباسي، ثم الأشكال الهندسية مثل الدوائر المتداخلة والعقود المتشابكة، وقد زاد الميل إلى زخرفة الخط الكوفي وتزيين سيقان الحروف برسوم وريقات الشجر[٤٥].

الخاتمة والنتائج:

بناءا على العرض السابق، نجد أن الفنان القبطي قد تأثر كثيراً بالفن الإسلامي ووضح ذلك جلياً فى الزخارف المنفذة على العناصر الطقسية بالكنائس والأديرة المختلفة، فقد كان للحضارة والفن الإسلامي تأثيراً كبيراً على تنفيذ الزخارف الجصية

[٤٥] شاكر غصب، الفن المعماري والهندسة التشكيلية العامة فى المساجد الإسلامية والمراقد المقدسة، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٧، ص١٤٧-١٤٨.

والزخارف المنفذة على الأخشاب سواءاً كانت زخارف نباتية أو هندسية أو حتى زخارف كتابية.

كما أن التأثير الإسلامي على الكتابات العربية بالكنيسة، لم يكن فقط فى الناحية الشكلية والإستخدامات الزخرفية، ولكن ظهر التأثير الإسلامي جلي فى محتوى النص اللغوي، ومضمون الكتابات العربية المقتبسة من الكتاب المقدس، حيث تم فى عدة كتابات استبدال اللفظ الإنجيلي أو التوراتي بنظره الإسلامي.

كما يلاحظ أن أشكال الخرط الكنائسي المنفذة بأحجبة الكنائس الموجودة بالوجه القبلي تتشابه فى شكله العام وأسلوب أشغال الخرط فيها مع أشغال الخرط المنفذة فى مساجد العصر العثماني بنجع حمادي مما يدل على تأثر فن صناعة الأخشاب القبطية بفن صنعاة الأخشاب الإسلامية.

هذا وقد توصلت الدراسة إلى تنوع الأشكال الزخرفية المنفذة على التحف الخشبية فى الكنائس والأديرة فمنها أشكال امعينات والزخارف النباتية المتمثلة فى الورقة النباتية والوريدات سداسية البتلات، كما كشفت الدراسة عن تنوع الأساليب الصناعية المستخدمة فى الكنائس والأديرة الخاصة بالوجه القبلي فقد

استخدمت طرق التجميع والتعشيق والخرط بأنواعه والسدايب، وكذلك تنوعت طرق الزخرفة فقد استخدمت طرف الحفر والحز والتطعيم والتلوين.

وقد بينت الدراسة تأثر الصانع القبطي بالعقيدة الإسلامية وذلك من خلال خلو العديد من تحف الآثاث الطقسي من الزخارف الآدمية والحيوانية وأشكال الطيور ويرجع ذلك إلى تشابه هذه التحف مع التحف الخشبية الإسلامية المناظرة لها والتى انعدمت بها الزخارف الآدمية والحيوانية وأشكال الطيور.

ملحق رقم (١) المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أحمد عبد الرازق،

- الفنون الإسلامية حتي نهاية العصر الفاطمي، الطبعة الثانية، دار الحريري للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.

- الفنون الإسلامية فى العصرين الأيوبي والمملوكي، الطبقة الثانية، دار الحريري للطباعة والنشر/ القاهرة، ٢٠٠٦.

- أحمد علد العزيز الأفندي، رؤية حديثة للمشغولات الخشبية بالمتحف الإسلامي بالقاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١.

- حسن الباشا،

- مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦.

• حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الثالث، أوراق شرقية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩.

- زكي محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٤٨.

- سيدة اسماعيل الكاشف، مصر فى عصر الولاه من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.

- شاكر غصب، الفن المعماري والهندسة التشكيلية العامة فى المساجد الإسلامية والمراقد المقدسة، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٧.

- محمد حمزة اسماعيل الحداد، الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى ٩٢٣-١٢١٣ هـ ١٥١٧-١٧٩٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، القاهرة، ١٩٩٠.

- محمود حسين، الفنو ن الإسلامية فى العصر الفاطمي، الجزء الأول، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩.

- مرقص خليل عزيز، الكنائس القبطية القديمة فى مصر، الجزء الأول، أهم الكنائس والأديرة بالقاهرة، الطبعة الأولى، مطبعة الأنبا رويس للأوفست بالعباسية.

- مصطفى طه بدر، مصر الإسلامية، جـ١، من الفتح الإسلامي حتيى نهاية الدولة الإخشيدية، طبعة ثانية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩.

- مصطفى عبدالله شيحه، دراسات فى العمارة والفنون القبطية، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٨.

- منقريوس عوض الله، منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس، الطبعة الأولى، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني، ١٩٤٧.

- نعمت علام، فنون الشرق الأوسط فى العصور الوسطي، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩.

- وديع حنا، مرشد المتحف القبطي وكنائس مصر القديمة والحصن الروماني، القاهرة، ١٩٣١.

ثانيا: المراجع المعربة

- الفريد بتلر، الكنائس المصرية فى مصر القديمة، ترجمة ابراهيم سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.

ثالثا: المراجع الأجنبية

- White, E., The monasteries of wadi N`Natrun, vol III, New York,1973.

رابعاً: الرسائل العلمية

- أحمد عيسي أحمد، التأثيرات الإسلامية على عمارة الكنيسة القبطية بمحافظتي قنا وأسوان منذ بداية العصر العثماني جتى نهاية حكم محمد على، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ١٩٩٤م.

- ايمان عبد الحمدي محمد سيف، فن الآرابيسك فى الزخارف الإسلامية فى الفترة الفاطمية فى مصر

(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠.

- شادية الدسوقي كشك، أشغال الخشب فى العمائر الدينية بمدينة القاهرة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٤.

- محمد السيد السيد غطاس، التصوير الجداري القبطي فى مصر الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار بكلية الآداب، جامعة سوهاج، ١٩٨٠.

- وجيه فوزي يوسف، تطور تصميم الكنائس القبطية الأرزثوزكسية بمصر "كنائس وأديرة وادي النطرون"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية بكلية الهندسية، جامعة عين شمس، ١٩٧٤.

- محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ١٩٧٩.

- محمود درويش، عمائر رشيد وما بها من التحف الخشبية فى العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٩.

خامسا: المقالات والدوريات

- جودت جبرا، الفن القبطي التقت فيه جميع حضارات مصر، مقال بمجلة وجهة نظر، العدد الثاني عشر، ٢٠٠٠.
- رباب عادل حسن صالح، الكتابات الجدارية بالكنيسة المعلقة، مجلة كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، المجلد٧، العدد الثاني، سبتمر ٢٠١٣.
- عبد الغني محمد عبدالله، فن زخرفة الأخشاب عند المسلمين، مجلة الوعي الإسلامي، المجلد١٦، العدد١٩٨٠،١٨٥.
- محمد عبد العزيز مرزوق، مكانة الفن الإسلامي بين الفنون، مجلة كلية الآداب، المجلد١٩، الجزء الأول،.

- فريد شافعي، فن زخرفة الأخشاب فى الطرازين العباسي والفاطمي فى مصر، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ١٦، الجزء الأول، شهر مايو، ١٩٥٤.

ملحق رقم (٢) الأشكال والصور

شكل (١) حشوة عاجية ذات كتابات كوفية بالكنيسة المعلقة
عن (مصطفى شيحه، دراسات فى العمارة والفنون، ص١٣٧)

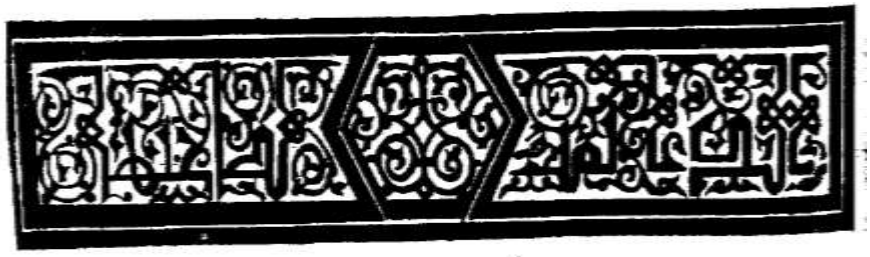

شكل (٢) بقية الحشوة العاجية ذات كتابات كوفية بالكنيسة المعلقة
عن (مصطفى شيحه، دراسات فى العمارة والفنون، ص١٣٧)

لوحة (١) الزخارف الجصية بمحراب المستنصر بجامع احمد بن طولون (تصوير الباحث)

لوحة (٣) باب الحاكم بمتحف الفن الإسلامي
(نقلاً عن موقع متحف الفن الإسلامي بالقاهرة)

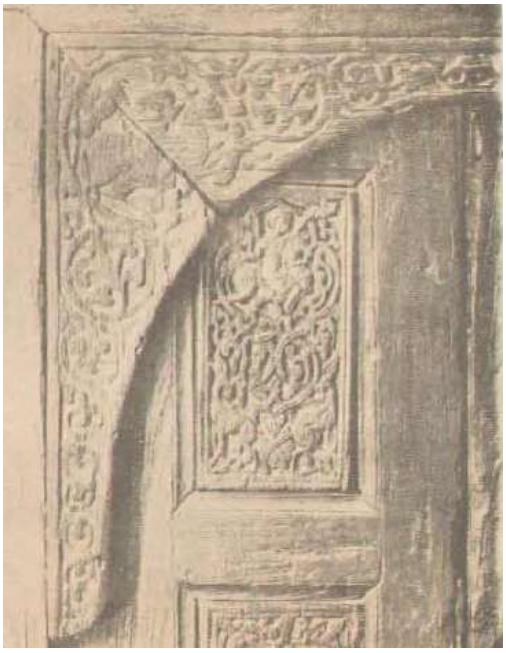

لوحة (٤) حجاب كنيسة الست بربارة
عن (زكي محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية، شكل ٢٤٩)

لوحة (٥) حجاب كنيسة أبى سيفين بمصر القديمة والمصنوع بطريقة الحشوات المجمعة، ولكن الوحدة الرئيسية هى الصليب (تصوير الباحث)

لوحة (٦) المحراب الخشبي المتنقل لمشهد السيدة رقية المصنوع بطريقة تجميع الحشوات وتطعيمها
(نقلاً عن موقع متحف الفن الإسلامي بالقاهرة)

لوحة (٧) مشربية وكالة السلطان قايتباي بشارع الجمالية
(تصوير الباحث)

لوحة (٨) استخدام المشربية بكنيسة الست بربارة
(تصوير الباحث)

لوحة (٩) حجاب كنيسة أبى سيفين المجددة بصوص
(تصوير الباحث)

لوحة (١٠) استخدام الشخشيخة بمدرسة قايتباي بصحراء المماليك
(تصوير الباحث)

لوحة (١١) استخدام الشخشيخة بدير الأنبا بضابا
(نقلاً عن علاء الدين بدوي محمود، التحف الخشبية فى دير الأنبا بضابا بنجع حمادي، ص٤٠)

لوحة (١٢) تفاصيل عقد حجاب خشبي لدير الأنبا بضابا
(نقلاً عن علاء الدين بدوي محمود، التحف الخشبية فى دير الأنبا بضابا بنجع حمادي، ص٤٢)

لوحة (١٣) زخرفة الوريدات سداسية البتلات بدير الأنبا بضابا (نقلاً عن علاء الدين بدوي محمود، التحف الخشبية فى دير الأنبا بضابا بنجع حمادي، ص٤٢)

لوحة (١٤) تأثير اسلامي على لوحة تذكارية بسبيل الكنيسة المعلفة
(تصوير الباحث)

لوحة (١٥) حجاب كنيسة مرقوريوس المجددة بصوص
(تصوي الباحث)